العرب
الثلاثاء 2020/02/04
السنة 42 العدد 11607

تنازل الأسرة عن مقاضاة المتحرش يفاقم الانتهاكات الجسدية

قانون الإجراءات الجنائية في مصر يبيح التصالح في قضايا التحرش

أصبح تنازل كثيرين من أفراد الأسر في مصر عن حق ابنتهم، ضحية التحرش، انتكاسة للخطوات الشجاعة التي سلكتها فتيات لكسر ثقافة الصمت على الانتهاكات الجسدية، لاسيما وأنه غالبا ما يكون قرار العائلة بالتصالح مع المتهم لا يتوافق مع رغبة الضحية، بل يأتي التنازل رغما عنها، ولا تملك سوى الاستجابة لإرضاء أسرتها.

ضحايا الإفلات من العقوبة

أميرة فكري
كاتبة مصرية

القاهرة – بدأت تتعالى الأصوات الحقوقية والنسائية في مصر للمطالبة بوضع حد للثغرات القانونية التي تقود إلى ارتفاع معدلات التحرش الجنسي في المجتمع، خاصة ما يرتبط بتنازل أسرة الضحية عن مقاضاة المتهم، بعد تدخل وسطاء ومعارف، أو بذريعة تجنّب الفضيحة، وأحيانا الخوف من انتقام عائلة المتحرش.

ويبرهن هؤلاء على موقفهم بأن الفتاتين اللتين تعرضتا للتحرش الجماعي في مدينة المنصورة (شمال شرق القاهرة) ليلة رأس السنة الميلادية، وأحدثت الواقعة صدمة مجتمعية، قررتا التنازل عن القضية بذريعة الخوف على حياتهما وإمكانية تعرضهما للخطر أو الانتقام منهما في المستقبل إذا حصل الجناة على أحكام بالسجن.

> تدخّل الأسر لإرغام بناتها على التصالح مع المتحرش انعكاس واضح لخوف المجتمع من مواجهة عنف المتحرشين

وبحكم أن العادات والتقاليد والأعراف تلعب دورا مهما في حياة العديد من الأسر المصرية، فإن النزاع العائلي ينتهي أحيانا بعد تدخل وسطاء بعيدا عن سلطة القانون، وفي كل مرة تجد الفتاة نفسها أسيرة لقرارات أسرتها، وإن كانت هي الضحية، وتضطر إلى تنفيذ رغبات ولي الأمر، وتتنازل عن حقها ولو تعرضت لانتهاك جسدي فاحش.

وحذر حزب المحافظين في مصر، السبت، من انتشار ثقافة التصالح في قضايا التحرش الجنسي، لأن ذلك يقود إلى ارتفاع معدّلات الظاهرة، وقال إن "تنازل الضحية عن حقها، لا يلغي وجود حق للمجتمع عند المتحرش"، وهو نفس التحذير الذي أطلقه مفكرون وكتّاب وشخصيات عامة، عقب انتهاء بعض قضايا التحرش بالتصالح مع المتهمين.

وتتذكر آية (م)، وهي فتاة تعمل بهيئة التمريض في أحد المستشفيات الحكومية بمحافظة البحيرة (شمال القاهرة)، حينما تعرّضت للتحرش الجنسي على يد سائق، وتمسّكت بحقها في مقاضاته، لكن أجبرتها أسرتها على التنازل، بعدما تدخل بعض المعارف بشكل ودّي للتصالح، وانتهى الأمر بسحب الدعوى القضائية.

وقالت لـ"العرب"، إنها لن تنسى يوم دخل المتحرش وأسرته إلى منزلها لتقديم اعتذار إلى والدها، وبعد دقائق من اللقاء تحوّلت الجلسة إلى "تبادل نكات" وكأنّ شيئا لم يحدث، في حين كانت الضحية تجلس في غرفة مجاورة تسمع الضحكات وقلبها يتحسر، بعدما انكسرت وأُجبرت على مصافحة المتحرش.

وتنتمي آية، إلى عائلة يغلب عليها الطابع الريفي، غير أن شخصيتها تختلف عن كل أفراد أسرتها، فقد خرجت من بلدتها للالتحاق بكلية التمريض في إحدى جامعات دلتا مصر، وخلعت عن عقلها فكرة الارتكان للعُرف في أيّ جريمة، وعندما قررت مقاضاة المتحرش لم تبلغ عائلتها بتحرير محضر في قسم الشرطة، وعلم والدها بالأمر بعد تدخل وسطاء للصلح.

واعتادت الفتاة صاحبة الـ24 عاما، أن تتابع قضايا النساء من ضحايا التحرش، وتراهن أكثر الشخصيات شجاعة في المجتمع، ومنذ وقت طويل قررت أن تواجه المتحرشين بالقانون وتحبسهم ليكونوا عبرة لغيرهم، لكنها ترى في تدخل الأسر لإرغام بناتهن على التصالح مع المتحرش انعكاسا واضحا لخوف المجتمع من مواجهة عنف المتحرشين.

وتكمن الأزمة في أن قانون الإجراءات الجنائية بمصر، يبيح التصالح في قضايا التحرش، وهي ثغرة يلجأ إليها الكثير من المتهمين للإفلات من العقوبة، والحصول على البراءة قبل المحاكمة، حيث يتقدّم محامي الجاني إلى النيابة المختصة بما يثبت تنازل المجني عليها أو ولي أمرها عن الدعوى الجنائية، وفي هذه الحالة يتم إخلاء سبيل المتهم.

ويقول حقوقيون، إنه لا بديل عن تطبيق النظام المعمول به في المملكة العربية السعودية، لحماية ضحايا التحرش الجنسي في مصر من تنازلات أسرهن عن حقوقهن بالتصالح مع المتهمين، حيث تعتبر الرياض التحرش من جرائم النظام العام، وتنازل المجني عليها، أو حتى عدم تقديم شكوى رسمية، لا يحول دون حق الجهات المختصة في اتخاذ ما تراه محققا للمصلحة العامة.

ويرى هؤلاء، أن استمرار تعامل الحكومة مع قضية التحرش على أنها شأن شخصي يتعلق بالضحية وحدها يرفع سقف التشاؤم باستمرار الظاهرة كأمر واقع، لأن المجتمع اعتاد تحميل الفتاة الجزء الأكبر من المسؤولية بذريعة ملابسها، كما أن الأسرة نفسها تعتبر مقاضاة المتهم مدعاة للفضيحة أو تقبل التصالح معه.

ولا تنس آية، أنها عندما أبلغت والدها برفضها التصالح مع الشاب الذي تحرش بها، هددها بمنعها من الذهاب إلى العمل وحرمانها من الخروج من المنزل، حتى اضطرت إلى التنازل عن الدعوى، خشية أن يعاملها ولي أمرها كمتمردة، أو أنها خرجت عن طوعه، ما يعرضها مستقبلا لمشكلات أسرية جسيمة.

وأضحى حصول فتاة على حكم قضائي لصالحها بحبس المتهم بالتحرش من الأحداث النادرة، ما يعكس غياب ثقافة الانتقام من المتحرشين بالقانون عند أغلب الأسر، كما أن العائلات نفسها لا تشجع النساء على ملاحقة المتهمين بالاعتداء عليهن، بل إن أغلب من حصلن على أحكام قضائية ضد متحرشين تبين أنهن قدن المعركة دون غطاء ودعم أسري.

وأكد عادل السيد، الباحث والمحاضر في العلاقات الأسرية، أن تعديل القانون بحيث يتم منع التصالح في جرائم التحرش ضرورة حتمية، بحيث لا تجد أسرة الفتاة مخرجا ولا بديلا عن مساندتها في أخذ حقها بقوة القانون، وينتهي مسلسل الضغط الأسري على ضحايا الانتهاك الجسدي للتنازل عن مقاضاة المتهمين.

وأوضح لـ"العرب"، أن القاضي والنيابة المختصة التي تنظر في قضية التحرش، عادة لا يبحثان في أسباب تنازل الفتاة عن مقاضاة المتهم، ولا يدركان حجم الضغوط الأسرية أو التهديدات التي تعرضت لها، حتى تقدم على هذه الخطوة، وبالتالي لا بديل عن وجود حصانة حكومية وقانونية لكل فتاة تريد أخذ حقها من المتحرش.

وتبرر بعض الآراء، إقدام الفتاة أو أسرتها على وقف إجراء مقاضاة المتحرش، بإمكانية تعرض الابنة للخطر مستقبلا، إما على يد المتهم بعد انقضاء فترة العقوبة وإما عائلته، في ظل عدم توفير الحماية الكاملة لأفراد أسرة الضحية.

ورد الباحث عادل السيد، على تلك المخاوف، بحتمية تغيير الحكومة ثقافة التعامل مع وقائع التحرش الجنسي، بحيث يكون هناك حق للمجتمع والدولة عند المتحرشين حتى لو تنازلت الضحية أو أسرتها، وتظهر الفتاة أمام الجاني بأنها تنازلت عن حقها الخاص، ومن ثم تعيش في مأمن عن الأذى، أما الدولة فلن يستطيع المتحرش الانتقام منها.

نصائح

كيف ترتبين خزانة ملابسك

نصحت مصممة الأزياء سوزي هاسلر من خلال دليل شامل أصدرته لإعادة تنظيم خزانة الملابس ربة المنزل بإخراج كل محتويات الخزانة، حتى تعرف ما هي بحاجة إلى الاحتفاظ به وما يجب التخلص منه.

وقالت إنه في الكثير من الأحيان تصبح بعض الملابس والأزياء قديمة، ولا تصلح للموسم القادم، حيث تتوفر دائما أزياء وموديلات حديثة كل عام، لذلك من الأفضل التخلص من الموديلات القديمة لأنه على الأرجح لن يتم ارتداؤها.

كما نصحت بالتخلص دائما من الملابس التي لا تناسب المقاس في الوقت الحالي، قائلة "لا تفكري كثيرا بزيادة أو نقصان وزنك في المستقبل، فالملابس التي لا تناسبك ستبقى في الخزانة لوقت طويل دون أن تستخدميها".

وأضافت أن المجوهرات الوحيدة التي يجب حفظها في صندوق المجوهرات هي الخواتم والأساور والأقراط، أما باقي الحلي يفضل تعليقها لسهولة الوصول إليها واستخدامها بما يتناسب مع قطع الملابس. ونصحت هاسلر بوضع الأحذية وخاصة القديمة منها في صناديق مناسبة، لأنها عادة ما تكون متسخة أو تحمل الغبار والأتربة.

الزواج عبر مواقع الإنترنت هل ينجح

فيينا – توصّلت دراسة أنجزها باحثون من جامعة فيينا في النمسا، إلى أنّ الأشخاص الذين يتواصلون عبر مواقع الإنترنت المختصة في التعارف قصد الزواج، يتزوجون في وقت أسرع، مؤكدة أن هذا النوع من الارتباط ناجح ويدوم لفترة طويلة.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الزواج من خلال الإنترنت، يقلّل فرص الانفصال والطلاق، موضحة أن أكثر من 17 في المئة من الزيجات تبدأ عبر شبكات التواصل الاجتماعي أو التعارف على الإنترنت، وأن 1 من بين كل 6 زيجات تتم عبر الإنترنت، ومن غير المرجّح أن تنتهي الزيجات عبر الإنترنت بالطلاق خلال السنة الأولى. كما بيّنت أن نحو 50 مليون شخص يتعارفون عبر الإنترنت بسبب الفضاء الواسع الذي يفتحه الإنترنت للمستخدمين.

وقال خبراء العلاقات الزوجية إن المجتمع العربي أضحى في الوقت الحالي أكثر تقبّلا للزواج عبر الإنترنت، حيث شهدت مواقع الزواج الإلكتروني انتشارا في الآونة الأخيرة، ويدلّ هذا الانتشار على نجاح تجارب الزواج عبر الإنترنت.

وأشاروا إلى أنّ نجاح زواج الإنترنت في الدول الغربية لا يعني نجاحه في العالم العربي لأنّ هناك بعض المحاذير، إلا أنهم أقرّوا بوجود الكثير من الزيجات الناجحة، ولفتوا إلى أنّ البعض في المجتمعات العربية يعتقدون أنّ الزواج عبر الإنترنت هروب من القيود المجتمعية التي كانت تحيط وتحاصر البعض خاصة المرأة التي كانت نسب اختيارها لشريك حياتها محدودة جدا.

> الأزواج الذين يتعرّفون على بعضهم بعضا عبر الإنترنت يتمتعون بشخصيات مختلفة وبدوافع قوية لإقامة علاقة زوجية ناجحة وطويلة الأمد

ويرى البعض أنّ الأشخاص الذين يلجؤون للزواج عبر مواقع التعارف هم أشخاص يائسون، ولا يمكنهم التعرّف إلى شركاء حياتهم بالصورة التقليدية وفي الحياة الواقعية.

وفي المقابل يرى البعض الآخر أن مواقع التعارف تمنح الناس الثقة والأمل في إيجاد شريك الحياة المناسب، لأنها تتيح لهم العديد من الخيارات، وحتى في حالة الفشل في تطوير العلاقة مع أحد الأشخاص يمكنهم البحث بصورة أفضل في المرّات القادمة والتعلّم من أخطائهم.

ويتفق الكثيرون من مستخدمي مواقع التعارف على أن هذه التجربة جيدة للغاية للقاء شريك الحياة المناسب، وذلك لأن هذه المواقع أتاحت لهم خيارات ضخمة تمكّنوا من خلالها من إيجاد الشخص المناسب بدقة، حيث لا يعتبرون أنها وسيلة وهمية بالرغم من أن أغلب العلاقات تكون عن بعد ما دام سيكلل التعارف بلقاء حقيقي في الواقع.

وكشفت دراسة أميركية سابقة أن الأزواج الذين يلتقون عبر الإنترنت تدوم علاقتهم الزوجية مدة أطول ويتمتعون بحياة سعيدة، مشيرة إلى أن الزواج عبر الإنترنت أصبح الأكثر شيوعا بفضل زيادة مواقع التواصل الاجتماعي.

وأوضح المختصون أن الأزواج الذين يتعرّفون على بعضهم البعض عبر الإنترنت يتمتعون بشخصيات مختلفة، وبدوافع قوية لإقامة علاقة زوجية ناجحة وطويلة الأمد.

وأكدت دراسة أجراها معهد بيو للبحوث أنّ التعارف والزواج عبر مواقع الإنترنت ينتشر في الفئة العمرية ما بين 25 إلى 45 سنة، وينتشر بصورة أكبر بين خرّيجي الجامعات وسكان المدن. وأشارت إلى أن نسبة 59 بالمئة من مستخدمي شبكات الإنترنت لا يعارضون الارتباط عبر مواقع التعارف.

وتوصّلت الدراسة إلى أن نسبة نجاح علاقات الزواج عبر مواقع التعارف ارتفعت مؤخرا، وأصبحت المجتمعات في السنوات الأخيرة أكثر تقبّلا لمسألة الزواج عبر مواقع التعارف، وأكد غالبية المشاركين في الاستطلاع أن الارتباط عبر الانترنت يتيح لهم إيجاد الشريك المناسب لهم بصورة أفضل، حيث أنهم يعرفون الكثير من المعلومات عن الأشخاص الراغبين في الارتباط بهم قبل الزواج بهم.

موضة

الأقراط الهلال لإطلالة جذابة

أوردت مجلة "آل" أنّ الأقراط الهلال تتربع على عرش موضة الإكسسوارات لتمنح المرأة إطلالة تنطق بالجاذبية، على غرار النجمات العالميات مثل ساندرا بولوك ونيكول شيرزينغر وأليشيا كيز.

وأوضحت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن الأقراط على شكل هلال تأتي بحجم ضخم لإطلالة جريئة تخطف الأنظار، مشيرة إلى أنها تتناغم مع قصة ذيل الحصان أو الكعكة بصفة خاصة، وذلك لتسليط الأضواء عليها، كما أنها تتناغم مع الشعر المنسدل أيضا.